تداولية الإشاريّات الشخصية في شعر نامق سلطان ديوان (كأني أمشي على حبل) أنموذجًا

م.د.حسن فالح رشّاش
جامعة المثنى– كلية التمريض – فرع العلوم الأساسية
hassan.faleh@mu.edu.iq
م.د. غفران كاظم حريجة
جامعة المثنى– كلية التربية الأساسية– قسم معلم الصفوف الأولى
Ghofran.mohammed@mu.edu.iq

The Pragmatics of Personal Connotations in the Poetry of Namiq Sultan Diwan (As if I walk on a rope) is an example

Lec.Dr. Hasan Falih Rashash
Al-Muthanna University - College of Nursing- Department of Basic Science
Lec.Dr. Ghufran Kadhim Harija
Al-Muthanna University - College of Basic Education - Department of Early Grade Teachers

المستخلص

يتمحورُ هذا البحثُ حول "الإشاريّات الشخصيّة في شعرِ نامق سلطان"، متخذاً من ديوانِه (كأني أمشي على حبل) نموذجاً تطبيقياً. يستهلُّ البحثُ بضبطِ التّعريفِ العامِّ للإشاريّات، وتتبُّعِ تمثّلاتِ حضورِها في المتنِ الشّعريّ، مع تصنيفِ هذهِ التّمثلاتِ وفقَ ثنائيّةِ (الحضورِ والغيابِ)؛ حيثُ شملَ النوعُ الأولُ (ضمائرَ المتكلمِ، والمخاطبِ، وأسماءَ الإشارةِ)، فيما اختصَّ النوعُ الثاني بـ (ضمائرِ الغائبِ، والأسماءِ الموصولةِ).

ويتقصّى البحثُ فاعليّةَ هذهِ القرائنِ في سياقِها التّداوليّ، بوصفِها شبكةً من العلاقاتِ النّصيّةِ القادرةِ على تحويلِ الخطابِ من "المُعطى الذّاتيّ" الصرف إلى "تَعالقٍ" حيٍّ مع الآخرِ في الفضاءِ النّصيّ.

وتتجلى أهميةُ هذا البحثِ في كشفِهِ عن التّجربةِ الشّعوريّةِ للشاعرِ من خلالِ حركيّةِ الضّمائرِ التي جسّدت التّوترَ الوجوديَّ بين الأنا والآخر. وينتهي البحثُ بمجموعةٍ من النتائج الجوهريّةِ التي تفتحُ آفاقاً جديدةً لفهمِ بنيةِ الدّيوانِ وجماليّاتِ لغتِه الإشاريّة.

الكلمات المفتاحيّة: التداوليّة، الإشاريّات الشخصية، ضمائر الحضور، ضمائر الغياب، نامق سلطان.

Abstract

This research focuses on “personal references in the poetry of Namik Sultan,” using his collection (As if I Were Walking on a Tightrope) as a practical example. The research begins by defining the general meaning of references and tracing their presence in the poetic text, classifying these representations according to a binary (presence and absence). The first type includes pronouns referring to the speaker and the addressee, as well as demonstrative pronouns, while the second type includes pronouns referring to the absent and relative pronouns.The research investigates the effectiveness of these clues in their discursive context, describing them as a network of textual relationships capable of transforming discourse from a purely “subjective given” to a living “interaction” with the other in the textual space.The importance of this research is evident in its revelation of the poet's emotional experience through the dynamics of pronouns that embody the existential tension between the self and the other. The research concludes with a set of fundamental findings that open new horizons for understanding the structure of the collection and the aesthetics of its referential language.

Keywords: Pragmatics, personal references ,pronouns of presence, pronouns of absence, Namik Sultan.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة:

تؤصّلُ التداوليةُ لرؤيةٍ لسانيةٍ مغايرةٍ تتجاوزُ القراءاتِ الوصفيةَ الساكنةَ التي تحصرُ اللغةَ في ثنائيةِ الصوتِ والدلالةِ المعجميةِ؛ فهي تنظرُ إلى النصّ بوصفِهِ حدَثاً خطابياً لا تكتملُ ملامحُهُ إلا باستحضارِ عنصرِ الاستعمالِ، إذ إنّ العجزَ عن إدراكِ المعنى ـ رغم الإحاطةِ بقواعدِ النحوِ والصرفِ ـ ينشأُ غالباً من إغفالِ المقاصدِ المتكلّميةِ والظروفِ المقاميةِ التي تُحيطُ بلحظةِ إنتاجِ القولِ، ولذلك يمنحُ الدرسُ التداوليُّ الأولويةَ لـ (السياقِ) ببعديهِ: المقاليّ الذي يضمنُ اتساقَ العباراتِ، والمقاميّ الذي يربطُ الملفوظَ بمُنتِجِهِ ومتلقيهِ، وهنا تبرزُ الإشارياتُ الشخصيةُ ليس كأدواتٍ نحويةٍ فحسب، بل كروابطَ حيويةٍ تُحددُ تموضعاتِ الذاتِ والآخرِ داخلَ الفضاءِ النصيّ.

فالتداوليّة تُعنى في دراسةِ قواعد استخدامِ اللّغةِ من أجلِ تحقيقِ عمليةَ التّواصلِ، مُحقّقةً التّناسبَ بينَ دلالاتِ الرّموزِ وسياقاتِها، مع تفسيرها الأقوالَ الّتي تأتي في عمليةِ التّواصلِ.[١]

التّداولُ لغةً: "المصدرُ: تداولَ، يُقالُ: دالَ يدولُ دولاً: أيّ انتقلَ من حالٍ إلى حالٍ، وأدالَ الشّيءَ: جعلهُ متداولاً، وتداولَت الأيدي الشّيءَ: أخذَتهُ هذهِ مرّةً، وتلكَ مرّةً"[٢].

أمّا التداوليّة في الاصطلاحِ فهي فرعٌ من فروعِ اللّسانيّاتِ، تُعنى ببحثِ ودراسةِ طرائقَ التّواصلِ بينَ كلّ من المُرسِل والمتلقي؛ إذ تَدرسُ الرّموزَ الّتي يستعملُها المتكلمُ أو المُرسِلُ في إطارِ عمليّةِ التّواصلِ، وتبحثُ في العواملِ الّتي تُؤثّرُ في انتقاءِ رموز معيّنةٍ للتّواصلِ، وتدرسُ العلاقةَ بين الكلامِ وسياقِه، وأثرَ هذهِ العلاقةِ بينَ المُرسِلِ والمُستقبلِ في عمليّةِ الكلامِ.[٣] ويُرجِع الباحثون معظمهم جذورَ التداوليّة في نشأتِها

الأُولى إلى فلسفةِ اللّغةِ، فقد كانت انطلاقتها من موريس ١٩٣٨م، الّذي قسّمَ السيمياء إلى فروع ثلاثةٍ:

علمُ التّراكيبِ، علمُ الدّلالةِ، علمُ التداوليّة[٤]. ويُعدُّ أوستين ١٩٦٠م أباً للتّداوليّةِ؛ إذ أسّسَ تداوليةَ أفعالِ الكلامِ، وقد غيّرَت أعمالُه معطياتِ الدّراساتِ اللّسانيّةِ في العشرينياتِ الأخيرةِ من القرنِ العشرينِ.[٥]

وتأتي مَهامُ التداوليّة في أنّها تدرسُ اللّغةَ في سياقاتِها المختلفةِ؛ لكونِها كلاماً مُحدَّداً يصدرُ عن متكلمٍ محدّدٍ، ويتوجّهُ إلى مُستقبِلٍ مُحدّدٍ من خلالِ لفظٍ مُحدّدٍ، في مقامٍ تواصليٍّ مُحدّدٍ، لتحقيقِ غرضٍ تواصليٍّ مُحدّدٍ، كما أنّها تشرحُ سيرَ العمليّاتِ الاستدلاليّةِ في تعاملِها مع اللّفظِ، فتقومُ بدراسةِ اللّغةِ في سياقِها الوظيفيّ العام.[٦]

وإنْ كانَ المقامُ، هنا، لا يتّسعُ لتناولِ حيثياتِ التداوليّة، وعلاقتها بالعلومِ الأخرى، فإنّها لم تقتصرْ على حقلٍ لغويٍّ بذاتِه، إنّما هي علمٌ شموليٌّ، يتشعّبُ في فروعِ اللّغةِ، وحقولِها المُتداخلةِ، وصولاً إلى سبرِ قواعديّتِها في تشكيلِ منظومةٍ تواصليّةٍ، عبرَ الألفاظِ والتّراكيبِ في البناءِ الكليّ للّغة.

الإشاريّات: تَعني الإشاريّات في اللّغةِ:" أشارَ عليهِ بأمرٍ كذا: أمرَهُ بهِ {....}، وأشارَ الرّجلُ يشيرُ إشارةً إذا أومأ بيديهِ، ويُقالُ: شَوَرْتُ إليهِ بيدي، وأشرتُ إليهِ، أيّ لوّحتُ إليهِ، وألحتُ أيضاً{....}، وأشارَ بشيرٌ إذا ما وجّه الرأي".[٧] أمّا الإشارةُ فتدلُّ على شيءٍ ما، يتحدّدُ بموضوعٍ من جهةٍ، ويثيرُ فكرةً ما في الذّهنِ من جهةٍ أخرى، ويتوافرُ فيها القصدُ التواصليُّ، وتشيرُ إلى حدَثٍ ما.[٨]

وفي الاصطلاحِ هي: مفهومٌ لسانيٌّ تُجمَعُ فيهِ الأدواتُ اللغويّةُ الّتي تدلُّ على السياقِ الّذي يشملُ: الذّات الّتي تقومُ بفعلِ التّكلمِ، أو الزّمنِ، أو المكانِ، وهذهِ الأدواتُ تجتمعُ في إطارِ التّعيينِ، أو تركيزِ الانتباهِ على موضوعِها بالإشارةِ إليهِ.[٩] وتمتازُ الإشاريّات

في التداوليّة بكونِها المقياسُ الّذي يحقّقُ بنائيّةَ النّصِ، وتماسكهِ، للوصولِ إلى أطرافِ عمليةِ التّواصلِ، فالإشاريّات تحقّقُ للنّصّ نسيجَهُ المتماسكَ من خلالِ سبْكِ المعاني فيهِ، لفهمِهِ من خلالِ اللفظِ، فهي لا ترتبطُ بلفظٍ مُحدّدٍ أو سابقٍ، إنّما تختلفُ وتتغيّرُ حسْب السياقِ.[١٠]

ويُعدُّ بيرس أوّلَ مَن وضَعَ مصطلحَ الإشارةِ أو الوحدةِ الإشاريّةِ، أو العلامةِ المُقاربةِ التداوليّة.[١١] ويتّفقُ الباحثون معظمهم أنّ الوحداتِ الإشاريّةَ هي: إشاريّاتٌ شخصيّةٌ، وزمانيّةٌ، ومكانيّةٌ، وخطابيّةٌ، ونصيّةٌ[١٢]. واقتضى البحثُ الوقوفَ على الإشاريّات الشخصيّةِ تنظيراً لتناولِ نصوص الشّاعر نامق سلطان وهو شاعرٌ عراقيٌّ (١٩٥٧م) وُلدَ في محافظةِ نينوى، نشأَ في ظروفِ المدِّ القوميّ، وكانَ ذا نزعةٍ اشتراكيّةٍ، يعملُ مدرّساً في جامعةِ دهوك، لهُ أربعُ دواوينَ شعريّةٍ (ترقيع الأمل، مثل غيمة بيضاء، قريباً من الأرض، كأنّي أمشي على حبل).[١٣] تطبيقاً للإشاريّات الشخصيّةِ، ولا يتوقّفُ دورُ الإشاريّات عموماً في المَنحى التّداوليّ عندَ الظّاهرةِ منها فقط، فهناكَ إشاريّاتٌ موجودةٌ في البناءِ اللّغويّ العميقِ في أثناءِ التّلفظِ بها، فتلجأُ التداوليّة إلى الإشاريّات لتُمهّد لهَا التأويلَ، فتُقسّم النّصَّ إلى سياقين: داخليٌّ وخارجيٌّ، للرّبطِ بينَهما، وهذا ما يمنحُها بعدَها التّداوليَّ في مجالِ الخطابِ؛ لأنَّ التلفّظ يتحقّقُ من ذاتٍ لهَا سماتٌ معيّنةٌ وفي مكانٍ وزمنٍ معيّنين، هما مكان التّلفظ ولحظته، فتكونُ الإشاريّات نماذجَ إحاليّةٍ تربطُ بينَ سياقاتِ المتكلّمِ والمخاطَب والغائبِ.

الإشاريّات الشخصيّةُ:

هي الإشاريّات الّتي تدلُّ على المتكلمِ، أو المخاطَبِ أو الغائبِ، والمُرسِل في اللّغةِ هو الذّاتُ المتلفّظةُ، وقد تصدرُ خطاباتٌ مختلفةٌ من الشّخصِ نفسِه، وبذلكَ تكونُ الذّاتُ المتلفّظةُ متغيّرةٌ بتغيّرِ السياقِ الّذي ترِدُ فيهِ، فهي مركزُ التّلفظِ في الخطابِ

التّداوليّ.[١٤]. وتُعدُّ الإشاريّات الشخصيّةُ من أهمِ الإشاريّات اللّغويّةِ الّتي تحملُ بُعداً تداوليّاً؛ لأنّ فَحوى النّص، وهندستِه تخضعان بدرجةٍ كبيرةٍ إلى هذا النّوعِ من الإشاريّات.[١٥]

وتتمثّلُ الإشاريّات الشّخصيّةُ :

الضمائر: تُعدُّ الضّمائرُ من القرائن الإشاريّةِ الواضحةِ؛ لأنّ معناها يتعيّنُ في السياقِ من خلالِ معرفةِ مقامِها التّواصليّ.[١٦] ، وتتمثّلُ الإشاريّات الشخصيّةُ بضمائر المتكلّم (أنا، تاء المتكلم، ياء المتكلم، والضمير المتصل " نا"، وضمير الجماعة " نحن"، وتتمثّل بضمائرِ المخاطَب (تاء المخاطب، وضمير التأشير " أنتِ" للمؤنث، وأنتَ للمذكر، وضمير الاثنينية " أنتما"، وضمير الجماعة " أنتم" للمذكر، و " أنتنّ" للمؤنث، وضمائر الغائب.

وحدّدَ النّحاةُ الضميرَ بأنّه" ما وُضعَ لمتكلمٍ، أو مخاطَبٍ، أو غائبٍ، تقدّمَ ذكرُه لفظاً أو معنىً أو حكماً"[١٧]، ويتحدّدُ عمل الضّمائرِ بعملِ الأشخاصِ القائمينَ على عمليّةِ التلفظِ، وتنقسمُ الضمائرُ في العربيّةِ بحسْبِ سياقِ حضورِها وغيابِها، إلى: ضمائرِ الحضورِ، وضمائرِ الغياب، إضافةً إلى ما يندرج تحتها من قرائن إشارية متمثلة في الحضور والغياب:

المطلب الأول:

ضمائرُ الحضورِ:

تُشكّلُ ضمائرُ الحضورِ وحداتٍ لغويّةً تدلُّ على المتكلمِ والمخاطَبِ، وسُميّت بذلكَ لوضوحِ صاحبها في السياقِ اللّغويّ، ومرجعه الواضح، تنقسمُ ضمائرُ الحضورِ إلى:

أـ ضمائر المتكلم:

تتمثّلُ هذهِ الضمائر بـ (أنا، وتاء المتكلم، وياء المتكلم، والضمير المتصل " نا"، ونحن)، وتُعدُّ من أعرف الضمائرِ؛ لأنّها لا تُوهم بغيرِها، يليها ضمائرُ المخاطَب؛ لأنّها تكونُ كنايةً عن معرفةٍ ونكرةٍ.[١٨]

ويُعدُّ الضّميرُ المتكلّمُ مركزَ المقام الإشاريّ، كما تُعدُّ هذهِ الضمائر من أكثر الإشاريّات الشخصيّةِ حضوراً؛ إذ تُشكّلُ الذاتَ المحوريّةَ في عمليةِ إنتاجِ الخطابِ؛ لأنّ المتكلّم هو الذي يقومُ بالتّلفظِ، ويُعبّر عن مقاصدَ معيّنةٍ من أجلِ الوصولِ إلى هدفٍ ما.[١٩] ويأتي ضميرُ المتكلّمِ مُتّصلاً أو منفصلاً، ويدلُّ على المفردِ أو الجماعةِ، وليسَ بالإمكانِ تعيينَ عملِه الإشاريّ إلّا في الخطابِ الّذي يفترضُ أنّ مُحدّدَ العنصرِ الإشاريّ هو سياقُ الخطابِ الّذي يشتملُ على طرفَي عمليةِ التّواصلِ اللّغويّ.[٢٠] وهذهِ الضمائر لها تشكيلها الدلاليّ ضمنَ نظامٍ لغويٍّ ينرسمُ في إطاريّةِ التداوليّة، سيدرسُ البحثُ ملامحَ تداوليّتها، وحضورَها في شعرِ الشّاعر نامق سلطان.

يأتي الضميرُ العائدُ على الأنا في الإشاريّات التداوليّة في قصيدةِ" في الأعالي":

في محاولةٍ لتمثيلِ دورَ الفائزِ

في الجولةِ الأخيرةِ مع الضّجرِ

تجاهلْتُ صخبَ الأولادِ خلفَ السّياجِ

وألقيْتُ بنفسي على كرسيّ في الحديقةِ

ورميْتُ برأسي إلى الخلفِ

فرأيْتُ السّماءَ صافيةً...

لم تكنْ صافيةً تماماً [٢١]

يُسندُ الفعلُ إلى الأنا عبرَ ضميرِ (تاء الفاعل المتحركة)، فيحصلُ الامتدادُ اللّغويُّ في: (تجاهلْتُ، ألقيْتُ، رميْتُ، فرأيْتُ)، ويدخلُ النّصُّ في معادلةِ الاحتمالِ عبرَ التّركيبِ (في محاولةٍ) فهو قد ينجحُ، وقد يفشلُ فيها، ليُكرَّس فعل الأنا عبرَ تتالي الأفعال المتعلقة بها، ويصبحُ الضمير الحاضر هو القطبُ المحرّكُ للفعلِ اللّغويّ، وفي تحقيقِ التّناسبَ بين طرفَي الاحتمالِ فهو رأى السّماءَ صافيةً، ثمّ لم تكنْ كذلكَ بشكلٍ تامٍّ، وهذا ما يُلبّي التّماهي بين الانشقاقِ النّصي، والانشقاقِ النّفسانيّ، وأسهمَت أدواتُ الرّبطِ في ترتيبِ فعل الإنجازِ المتّصلِ بقيمةِ الملفوظِ (ضمير الحاضر)، وتمثّلَتْ في أدواتِ العطفِ، فتحقّقَ الرّبطُ التّداوليُّ من خلالِ الحضورِ الإشاريّ الّذي نظّمَ فعلَ الإنجازِ" لكونهِ مستقلاً عن فعلٍ موجّهٍ جديدٍ"[٢٢]

أمّا في قصيدةِ " في آخرِ السربِ" فيتداخلُ المخاطَبُ مع المتكلّمِ من دونِ الخروجِ من دائرةِ الانغلاقِ النّصيّ، يقولُ:

مَن أوحَى لكمْ

بأنّي كنتُ في آخرِ السّربِ

كي أتحاشَى سيلَ رصاصكم؟

لقد كنتُ أضمّدُ جرحاً قديماً

فتأخّرتُ قليلاً

ونجوتُ بأعجوبةٍ

لكنّني أشهدُ

بأنّي رأيتُ البلادَ أمامي

تتساقطُ

مثل مطرٍ من طيور[٢٣]

تتعالقُ إشاريّاتُ الضمائرِ في تمييزٍ وتنضيدٍ يمارسُهُ الشّاعرُ في نصّهِ، تبدأُ معادلةُ التّعالقِ بين ضميرِ المتكلّمِ (بأنّي، كنتُ، أتحاشى، كنتُ، أضمّدُ، فتأخرْتُ، نجوتُ، لكنّني، بأنّي، رأيتُ)، وضمير المخاطَب (لكم، رصاصكم)، مع ضميرِ الغائب (تتساقط) يتماشى التعالقُ مع المعنى، فالشّاعرُ يحشدُ سرباً لا يتحاشى الموت، ثمَّ يقومُ بـ (فلاش بلاك) ليخطفَ خلفاً آلةَ الزّمنِ المرتبطةِ بالجراحِ، فهو يضمّدُ جرحاً قديماً، وهذا ما يحملُ دلالةَ استمراريةَ الجرحِ الّتي لا تتعارض مع استمراريةِ المواجهةِ، فجاءَتْ تداوليّةُ الإشاريّات الشخصيّةِ لتنقل النّهجَ الإيديولوجيّ الّذي يتبناهُ الشّاعرُ، فهو يتبنّى الفكرَ النّضاليّ المستمرَّ ولو على الجراحاتِ، ويؤمنُ بالتّيارِ الاشتراكيّ ذي البعدِ الاقتصاديّ؛ أي امتلاك الدّولةِ لوسائلِ الإنتاجِ، ولا يؤمنُ بالبعدِ الفكريّ الماديّ الإلحاديّ. [٢٤]

ينسجمُ ضميرُ المتكلّمِ بوصفهِ علامةً خطيّةً في الخطابِ التداوليّ في أشكالٍ مختلفةٍ في قصيدة " لاعبة السيرك":

مررتُ من هنا مئاتَ المرّاتِ

ولم أشهدْ معجزةً واحدةً

تشيرُ إلى أنّكِ يمكنُ أنْ تظهري على الشرفةِ

مضيئة، مثل لاعبةِ سيرك

(.....)

بينما نكونُ نحنُ قد تجمّعنا على الرّصيفِ

ثلّةُ أولادٍ فائضينَ على الطّريق[٢٥]

تتمثّلُ الأشكالُ المختلفةُ في ضميرِ المتكلّمِ (مررْتُ، أشهدُ، نكونُ، نحنُ، تجمّعنا)، تُحيلُ هذهِ الضمائرُ على متكلّمٍ مفردٍ، ومتكلّمٍ جمعٍ، وفي ضميرِ المخاطَبِ (أنّكِ،

تظهري)، بعدَ أنْ جعلَ الشّاعرُ من ضميرِ المتكلّمِ المُحيلِ على المفردِ نسَقاً أُحاديّاً للبدءِ بآليةِ الاشتقاقِ الضمائريّ، فإنّ المتكلمَ يتحدّثُ باسمِ الجماعةِ، وبتأويلٍ تداوليٍّ فإنّ اختيارَ هذا الضّميرِ جاءَ لتوسيعِ الفضاءِ النّصي الّذي برزَ من خلالِ العلاقةِ بالآخرِ، فتحوّل الضميرُ (أنا) إلى (نحن)، وهذا ما أرادهُ الشّاعرُ من خلالِ الإبلاغِ القصديّ الّذي جاءَت به صورةُ المخاطَبة (مثل لاعبة سيرك)، ليتحوّل الشّاعرُ إلى جمهورِها كلِّهِ، فحقّقَ التّعالقَ التزامنيّ من خلالِ لحظة التّحوّلِ (بينما)، فجاءَت إشاريّةُ الضّمائرِ لتحقيقِ وظيفتها العمليّةِ في شكلِها التّداوليّ: تبسيطٌ، وتعقيدٌ، إضافةٌ، ورسمُ علاقاتٍ بين مجموعِ الأنظمةِ التعبيريّةِ للمشهد.

يضبطُ الشّاعرُ مسارَ الإشاريّات في قصيدةِ " أعوام الرمادة":

يتحدّثونَ عن الجنّةِ كثيراً...
أنا لا أعرف عنها شيئاً
سأحدّثك عن الجّحيمِ
فلقد عشنا فيهِ عمراً طويلاً
كتبْنَا بسخامِه الأسودِ أشعاراً
وأقمْنَا تحتَ دخانِه حفلاتٍ تنكريّةً
لحمايةِ رؤوسنا من الشّظايا
وأرواحنا من التّلفِ
وكنّا، حينَ يضيقُ الهواءُ علينا
نرسمُ أبواباً ونوافذَ
نطلُّ منها على بحيراتٍ تغلي
وحدائقَ من رمادٍ...[٢٦]

يبدأُ النّصُّ بضميرِ الغائبِ، ثمَّ المتكلّمِ، ثمَّ المخاطَب، ثمّ تختلفُ أشكالُ الحضورِ الإشاريّ الشخصيّ بما يتناسبُ مع السياقِ، جاءَ ضميرُ الغائبِ لتوسيعِ دائرةَ المتحدثين، وتمَّ تشكيل العنصرَ المخاطَب، وتعيينه خارجَ النّصّ كما الغائب، فلم يحدّدْ الشّاعرُ الغائبَ، ولم يعرّفْ بالمخاطَب، وهنا، حالة تعويضِ الرؤيةَ بالرؤيا، ليتمفصل المعنى عبرَ فيوضاتِ المتكلّم المتحمور في المفردِ والجمعِ (أنا، عشْنا، أقمْنا، رؤوسنا، أرواحنا، كنّا، علينا، نرسمُ، نطلُّ) ليحقق الضميرُ بنيةَ الاشتغالِ النّصيّ، فالشاعرُ ينقلُ صورةَ الجحيمِ انطلاقاً من واقعِه في مشهدٍ مغناطيسيّ، يجذبُ تعدديّةَ الضمائرِ في نسقٍ يتراصُّ بعدَ اختلافِ سياقاتِ الضمائرِ، وتداوليّة هذه الإشاريّات تتمظهرُ بوصفها الدّوال التي تُغلق النّص، وتتقاطعُ فيما بينها لتشكيلِ المعنى القائم في بنيةِ النّصّ.

مما سبق، إنّ الشاعرَ وظّفَ تفاعلاتٍ عمليّةً بين ضمائرِ المتكلّمِ وغيرها من الضمائر لتخديمِ الدّوال، والانفلاتِ من الحصْر الدلاليّ، عبرَ تشكيلِ حلقةٍ تواصليّةٍ بين أشكالِ الضمائرِ (مرسِل، مرسَل إليه) لتحقيقِ تداوليتها في بنى النّصوص.

ب ـ ضمائرُ المخاطَب:

المخاطَب هو العنصرُ الّذي يشاركُ المتكلّمَ في استراتيجيّةِ الخطابِ؛ لكونِه يحدّدُ توجّهَ الخطابِ، ويؤدّي دوراً مهماً في عمليّةِ المشاركةِ في الخطابِ من خلالِ عمليةِ التلفّظِ، ويرتبطُ دورُه ارتباطاً وثيقاً بالدّورِ الرئيسِ للمتكلّمِ.[٢٧] المعنى الحقيقيّ للكلامِ يكونُ من خلالِ دخوله في علاقةٍ مع الآخرِ، والعلاقةُ اللفظيةُ وحدها لا تحمل ماهيّةَ الخطابِ، إنّما لا بُدَّ من التّشاركيّةِ، فلا كلامٌ بغيرِ تخاطب، ولا متكلّمٌ من دونِ وظيفته (المخاطَب)، ولا مستمعٌ من غيرِ وظيفته (المخاطَب).[٢٨]، ويشيرُ ضميرُ المخاطَب المفرد إلى الحالةِ النفسانيّةِ للمتكلّمِ، الّتي قد تنتجُ عن صراعٍ داخليٍّ يعيشُه.[٢٩]

يتحدّدُ توجّهَ الخطابِ في قصيدة " نقطة عائمة" نحو التّثنيةِ، والمزاوجةِ بين المتكلّمِ والمخاطَب:

كلانا تسرّبَ من الدّرسِ

أنتَ إلى صورةٍ

في إطارٍ معلّقٍ على حائطٍ

في غرفةٍ للّضيوفِ

وأنا إلى نقطةٍ عائمةٍ

في سماءِ الكتابةِ

لا يراني أحد...[٣٠]

يتميّزُ النّصُّ بطابعٍ مزدوجٍ فهو في الآنِ ذاتِه يرسمُ صورةً متماهيةً بين اثنين (كلانا)، ثمّ ينفلتُ كلٌّ منهما في اتجاهٍ مختلفٍ، الشاعرُ والآخرُ الّذي كنّى عنهُ بالضّمير (أنت)، ليرسم حالةَ هربٍ من شيءٍ مشتركٍ، وهو (الدّرس) الّذي يكونُ حصّةً درسيّةً، أو الحياةَ بمجملِها، ليُحدث الانفصامَ الّذي حقّقهُ تغيّر الموقعِ الّذي يحتلّهُ الصّوتُ النّصيّ باختلافِ الحدَث، فتعرّضَ المشهدُ إلى إزاحاتٍ دائمةٍ، أعادَت صياغةَ الصّوتين المنفصمين.[٣١] يتحدّدُ الانفصامُ بضميرِ المخاطَب (أنت) الّذي تسرّبَ إلى ذكرى على حائطٍ، والتّسربُ، هنا، خالفَ الصّيرورةَ الزّمانيّةَ، فهو سريعٌ متجاوزٌ، أمّا الضّمير (أنا) فالتّسرب حصلَ إلى الغيابِ الّذي يعاندُ فعلَ الكتابةِ المُوحي بالتّخليدِ، وبقراءةِ التّشكيلِ الشعريّ يكون المخاطَب قد تحوّلَ إلى حالةٍ هندسيّةٍ فهو مؤطّرٌ أيّ له برواز بشكلٍ مستطيل، أمّا المتكلّم فقد تحوّل إلى نقطةٍ، وهنا، تتمثّلُ حالةَ التقاءٍ دلاليٍّ من الانبثاقِ الشّكليّ المحققِ في التمثّلِ الصّوري لكلٍّ من المخاطَب والمتكلّمِ، فتتحقّقُ التداوليّة عبرَ شبكةِ العلاقاتِ المتّصلةِ بين الضّميرين.

تتحقّقُ التّشاركيّةُ في قصيدةِ " لاعبة السيرك":

حتّى تشرين، وهو أجملُ شهورِنا

كانَ يخذلنا كثيراً

فيصيرُ مثل أيّامِ السنةِ العاديّةِ

حتّى فستانك الصيفيّ

ونتائجنا المدرسيّة في نهايةِ العام

(...)

مع ذلكَ

سأبقى أمرُّ من هنا كلّ يومٍ

أتوقّعُ معجزةً

وإنْ قالوا إنّكِ مسجونةٌ مع الغبارِ

في الغرفةِ العليا من القصر[٣٢]

بتتبّعِ الخطِّ البيانيّ للإشاريّاتِ الشخصيّةِ، هنا، يكونُ النّص في حالةٍ جدليّةٍ من التّواصلِ؛ أيّ لا يوجد حالات تعارضٍ أو نفيّ، ليرتسم الجدلُ بين المتكلّمِ (شهورنا، يخذلنا، نتائجنا، أمر، أتوقع)، والمخاطَبِ (فستانك، إنك)، والغائبِ (هو، قالوا). تظهرُ جملةٌ تشابكيّةٌ تداخليّةٌ تربطُ بينَ حالاتٍ مختلفةٍ، فقد تمّ الرّبط بينَ تشرين وفستان الحبيبةِ والنتائج المدرسيّةِ في فعلِ الخذلانِ، ليختار الشّاعرُ لنفسِه فعلَ الاستمراريّةِ المسوّفةِ عبر السّين في (سأبقى) على الرّغم من الخذلانِ، مع تغلّبهِ على فعلِ الشرطِ الّذي يقومُ بهِ الضّميرُ الغائبُ الجمعيُّ (قالوا)، فاتّجهَت حركةُ النّصّ في اتجاهاتٍ ثلاثةٍ مختلفةٍ نجحت الضمائرُ في ربطِها، عبرَ تداوليّة الإشاريّات فيه.

يقولُ في قصيدةِ " وردة على سياج حديقتي":

لكَ أنْ تتفلسف

كما كنتَ تفعلُ في كلِّ وقتٍ

ولكَ أن تمعنَ في غامضِ القول

تحوكُ زخارفَهُ مثل نسّاجٍ محترفٍ

ثمَّ تنقضهُ في آخرِ اللّيلِ

فأنتَ حرٌّ الآن

بلا حديقةٍ

ولا أصدقاء [٣٣]

يأتي ضميرُ المخاطَبِ في صورٍ مختلفةٍ (لكَ، كنتَ، لكَ، تحوكَ، فأنتَ) يمثّلُ ضميرُ المخاطَب حالةً من الفجوةِ أو مسافةِ التّوترِ الّتي تربطُ بينَ المألوفِ والشعريّ في حالةٍ واحدةٍ من اللاتجانسِ.[٣٤]

تتمثّلُ الفجوةُ في النّقلةِ الّتي مارسَها ضميرُ المخاطَبِ على مدارِ النّسقِ السياقيّ، فالمخاطَب كما وصفهُ الشّاعرُ متفلسفٌ، غامضٌ، يزخرفُ قولَهُ، لتتعمق الفجوةُ على المستوى الدلاليّ والشعريّ بين المألوفِ واللامألوفِ فالمخاطَب عبر آليةَ الزمنِ بحدوثِ اللّيل يقومُ بفعلِ النّقضِ، ليصبح في حالةٍ منَ الانفلاتِ من الطّبيعةِ، ومن الآخرِ، فتكون تداوليّة المخاطَب، هنا، هي تداولية الأنا، فالشّاعرُ يخاطبُ نفسَه بصيغةِ الآخرِ، لتشكّل حالةُ الانفصامِ ذروةَ الحدثِ، عبْر انقسامِ الشّاعر على نفسِه.

وبذلكَ، فإنّ الإشاريّ المخاطَب جزءٌ من العمقِ النّصيّ الّذي يحوي طبقاتٍ تختلفُ وتنسجمُ وتفترقُ وتلتقي في إطارِ العمليّةِ التداوليّة، لخلقِ التّواصل بين ضمائرِ النّصّ الواحد.

وفي سياقِ تناول الإشاريّات الشخصيّة المتمثّلة بفعل الحضور نقف على:

ج ـ أسماءُ الإشارةِ:

تُعدُّ أسماءُ الإشارةِ من الإشاريّات الشخصيّةِ المصنّفةِ ضمنَ الحضورِ، وهي وحداتٌ خطابيّةٌ تجمعُ اللّغةَ بالمحيطِ الخارجيّ، وتدلّ على أنّ اللّغةَ ليسَت نظاماً منغلقاً على ذاتِه.[٣٥] وأسماء الإشارة: (هذا، هذه، هذان، هاتان، هؤلاء، ذلك، تلك، ذانك، تانك، أولئك) من أسماءِ المعرفةِ؛ لأنّها تشيرُ إلى شيءٍ محدّدٍ .[٣٦] وتتوقّفُ قيمتُها في التداوليّة على مرجعيتِها في السياقِ الذي ترِدُ فيهِ.[٣٧]

تتحدّدُ إشاريّةُ اسم الإشارةِ عندَ مطلعِ قصيدة " همسة"؛ إذ يقولُ الشّاعرُ فيها:

هل ترى ذلكَ التلَّ المعزولَ؟

هل ترى تلكَ الشجرةَ المفردةَ

على سفحِه الشرقيّ؟

هل ترى ذلكَ الّذي يجلسُ في ظلِّها؟

إنّه هناكَ منذُ عشرين عاماً

يكتبُ أشياءَ غامضةً

لا يفهمها أحدٌ

سوى الشجرة

وظلّها

والتلّ[٣٨]

يتحدّدُ المشارُ إليهِ مكانيّاً (التلّ المعزول، الشجرة المفردة، سفحه الشرقي)، ويتكثّفُ حضورُ اسم الإشارةِ لمواءمةِ دلالة التّعريفِ (ذلك، تلك، ذلك)، وقد استدعى النّص بدورِه جملةً من العلاقاتِ اللغويّةِ التي أسهمَت في تشكيلِ المشهد الجغرافيّ، وبإمكانِ

القارئ أن يتخيلَ تلّاً معزولاً، يوجدُ على سفحِه الشرقيّ شجرةً مفردةً، يجلسُ في ظلّها رجلٌ منذُ عشرينَ عام، يعيشُ في حالةٍ من الانسجامِ والتماهي مع الشجرة، وظلّها، والتلّ، فتتشابهُ الحالةُ النفسانيّةُ الّتي تجمعُ بينهم، والّتي عبّرَ عنها الشّاعرُ من خلالِ الحقلِ الدلاليّ (المعزول، المفردة)، كما حصل التناسب بين المكان المعزول، والتقادم الزمني (منذ عشرين عاماً)، وهذا ما يكرّسُ فعلَ الوحدةِ، الّتي ما لبثَ أنْ تحولَّ إلى توحّدٍ ثلاثيّ، وهذا ما حقّق وجهاً من التّعددِ النّصيّ الّذي يستدعي أكثر من نموذج في نصٍّ واحدٍ، تلتقي في مجموعةٍ من الخصائصِ المتشابهةِ.[٣٩] فيمتزجُ اسمُ الإشارةِ مع هذهِ التعدديّةِ ليلتحم في وجهٍ واحدٍ، يحقّقُ تداوليته عبْر تأسيسِه علاقةً جديدةً بين النّماذجِ المذكورة. والشاعرُ، هنا، يبدو متوجّهاً نحو نشدانِ حياة السّلامِ، ويبحثُ عن الجّمالِ منعزلاً، ومتماهياً في الوقتِ نفسِه مع تجليّاتِ الكونِ، لتحريضِ نتاجهُ، وهذا ما أشارَ إليهِ بقوله:" الظلمُ الاجتماعيُّ، والهمومُ الإنسانيّةُ، والبحثُ عن الجّمالِ، هذا ما يحرّكُ بوصلتي الشعريّة".[٤٠]

في قصيدة " ذاكرة ضعيفة"، يقولُ الشّاعرُ:

أمامَ صورتهِ:

طفلٌ، بشعرٍ أشعثَ

وعينين وقحتين،

يقفُ الطاغيةُ طويلاً

ثمّ يسألُ:

مَن هَذا؟![٤١]

يضعُ الشّاعرُ وجهَ الطّاغيةِ في مواجهةِ نفسِه عندما كان طفلاً، وقد عمدَ في هذهِ المواجهةِ إلى أسلوبِ التّقديمِ والتّأخيرِ، فيضعُ القارئَ أمامَ قانونِ الانتظارِ النفسانيّ، مَن الّذي في الصورةِ؟

فيحصلُ الخطف خلفاً، والمعاودة إلى الحاضرِ عبرَ صورةٍ واحدةٍ، وجاءَ اسمُ الإشارةِ (هذا) لينقل المُشارَ القريبَ الّذي رفضَه الطّاغيةُ، ممّا نقلَ حالةَ الاستنكارِ، فتمّ التّواصل بينَ الوجهِ الكبيرِ ـ سنّاً ـ للطّاغيةِ، وصورةِ الطّفل التي تمثّلهُ نفسهُ من خلالِ الحلقةِ التّواصليّةِ الّتي رسمَها اسمُ الإشارةِ، وهذا ما وطّدَ نشاطَ المعنى على مستوى الدلالة تداوليّاً.

في قصيدةِ " زورق على تل" يقول الشّاعرُ:

هل كانَت مصادفةً سيئةً

قادتْني إلى هناكَ؟...

صحوتُ من نومٍ مضطربٍ

فوجدْتُ نفسي على تلّةٍ[٤٢]

ينقلُ الشّاعرُ تصوّرَه الخاصّ بين اليقظةِ والشّعورِ، فعادةً النّوم لا يأخذنا أبعدَ من الحلمِ، مهما ابتعدْنا سنعودُ إلى حدودِ الواقعِ، لكن، هنا، دخلَ عنصرٌ ثالثٌ إلى القيمةِ الفاعلةِ في شعورِ الشّاعرِ، وهي المصادفَةُ المنعوتةُ بالسّوءِ، والّتي قادتْهُ إلى (هناك)، وفي اسم الإشارة تركيزٌ على مُثيراتِ التّنبيهِ للانفعالِ النفسانيّ، فبقيَ المكانُ في حسّ وتخيّلٍ غامضَين، إلى أنْ عرّفَ عنهُ الشّاعرُ بـ (تلّة)، ولمْ يُحدّدْ مكانَها، أو اسمَها، فهو في حالةِ غيابٍ تبدو قسريّةٍ تتناقضُ مع دلالة

المصادفةِ، وقد أسهمَ اسمُ الإشارةِ في دعمِ الطاقة الخصبة لمجهوليّةِ المكانِ، ثمَّ ربطَه بسياقاتِ المذكورِ لتحقيقِ تداوليّته مع بقيّةِ أجزاءِ عمليّة التّنشيط الذهنيّ الّتي يحتاجُها الشّاعر.

في قصيدةِ " في عيد الزهور" :

حتّى في هذهِ المدينةِ الّتي لا يمر بها نهرٌ

يمكن أن أستيقظ مبكّراً

لأستقبل النّورَ ورائحةَ الماء[٤٣]

يتمركزُ المعنى حولَ (المدينة)، والّتي جاءَت إشاريّتها الشخصيّة من خلالِ اسم الإشارةِ (هذه)، وهنا، يحدثُ الخَرقُ الّذي يمارسُه الشّاعرُ على سياقِ المألوفِ، وينقلُ تبنيهِ مبدأ المحكومِ بالأملِ، فهو قانعٌ بالانتظارِ ؛ لأنّه محكومٌ بأملِ النّورِ، ورائحةِ الماءِ، وفي مخالفتِه قواعدَ الفيزياءِ الّتي تنصُّ على أنّ الماءَ لا رائحة له، خروجٌ واضحٌ على السّياقِ الواقعيّ، ليحسّن الخروجُ قيمةَ الخَرقِ عبْر تأويلِ رائحة الماءِ، بانتظارِ السّراب، وقيمةُ الخرْقِ، هنا، تظهرُ من خلالِ دفع القارئ إلى التّخيّلِ فيرتسمُ المشهدُ، للدّفعِ بالقارئ إلى معرفةِ بواعثِه[٤٤]، وهذا ما يمكن إسقاطه على قارئ هذا المقطع الّذي يدفعُ بالقارئ إلى الرّبطِ بينَ النّتيجةِ والسّبب، فالشاعرُ ينتظرُ مبكّراً هذا السّراب، والّذي يبدو أنّه متيقّنٌ من حضورِه، وهذا يعودُ إلى البنيةِ النفسانيّةِ للشّاعرِ المحكومِ بالأملِ على اختلافِ صياغاتِه.

وبذلكَ، يكونُ الشّاعرُ قد وظّفَ اسمَ الإشارةِ في مكانِه للتّأثيرِ في مسارِ الحَدثِ، عبْر التّركيزِ على المُشارِ إليهِ، ورسمِ أبعادَ ارتباطاتِه بالسّياقاتِ الأخرى، للقيامِ بوظيفتِه التداوليّة الّتي من شأنِها تشكيل شعريّة النّص الواردة فيهِ في درجتِه العُليا.

المطلب الثاني:

ضمائر الغياب:

تشكّلُ الوحدات الخطابيّة الّتي تُبثّ في اللّغةِ بوصفِها عنصراً غيابياً، وهي:

أـ ضميرُ الغائب:

تقومُ ضمائرُ الغائبِ بتحديدِ ملامح النّصّ الّتي تتغيّرُ على وفقِ ظروفِه، وشخصيّاتِه؛ إذ تعملُ على دمجِ الحضور والغياب في النّصّ ضمنَ شبكةٍ داخليّةٍ.[٤٥]

تظهرُ تداوليّةُ فعل القولِ في قصيدة " بالأسود والأبيض":

ما تبقّى من الصّور
واحدةٌ بالأسودِ والأبيضِ
لربّ العائلةِ
وهو يقفُ منتصباً
أمامَ بيتٍ مهدّم...
خلفَه شجيرةٌ سوداء
(....)
تخرجُ من عتمتِها
حكاياتٌ وأغانٍ
عن أطفالٍ كبروا بسرعةٍ
وضاعوا في الحروبِ والمَهاجرِ
حتّى أنّهم نسوا
أن يحجزوا لهم مكاناً في الصّورة
ولو على الدرج الّذي يتكئ
هو الآخر على الفراغ [٤٦]

تبدأُ إشاريّةُ الضمائر الشخصيّةِ من خلالِ ضمير الغائبِ (هو)، شخصيّة (هو) فتحضرُ في ماضي الشّاعر، وتغيبُ عن حاضرِهِ لكنّها تتجلّى من خلالِ (صورة)، وتتوغّلُ بينَ الحضورِ والغيابِ رموزٌ متعلّقةٌ بأطفالٍ طارَ بهم الزمنُ سرعةً فكبروا، وتحدّدَ فعلُ الضّياعِ بفعلِ النّسيانِ (نسوا أن يحجزوا لهم مكاناً في الصورة)، والسّرعة الزمنيّة (كبروا بسرعة)، فالصّورة ترمزُ إلى الرّغبةِ في الاستمراريّةِ، وهي فعلٌ مقاومٌ للنّسيانِ، لكن يمتزجُ الحضورُ والغيابُ بينَ الشّخوصِ، وأضافَ الشّاعرُ رمزاً آخرَ وهو (الدّرج) الّذي هو أيضاً كحضورِ ربّ الأسرة يفتقدُ إلى ما يتعلّق بأطفالِه، وبتفحّصٍ دقيقٍ للعلاقاتِ بينَ الشّخوصِ والتّرميزِ فإنّ أولادَ الدّرج هم الخطوات المؤنسة التي تمرّ فوقَه، فتمثّلُ فعلَ القولِ من خلالِ إنتاج وتركيب علاقاتٍ بين وحداتٍ تركيبيّةٍ مزودةٍ بمعنى ما، فالوحداتُ، هنا هي (الصورة، الغياب)، ضمنَ علاماتٍ خطيّةٍ تتمثّلُ في ربّ الأسرةِ، والشّجرةِ، وعتمتِها، والأطفالِ، والدّرجِ، وقد دعمَت إشاريّةُ الاسم الموصولِ (الذي) تَمظهُرَ خيط الدلالةِ التركيبيّ التي جاءَ بها الدّرجُ، ويعودُ الشّاعرُ ليكرّر استحضارَ ضمير الغائبِ وهذا ما دفعَ إلى استبطانِ كينونة الغيابِ القاهرة، وإتمامِ فعلَ الغيابِ، وتغلّبه على شيفرةِ الصورة الّتي تحملُ دلالةَ الحضور.

يتكثّفُ حضورُ ضمير الغائبِ في " وردة على سياج حديقتي":

حتى الفراشات وهي تذهبُ
ثمَّ تعودُ ملهوفةً
هي ليسَت لكَ الآن...
لكَ السّياجُ الخشبيّ
(....)
وذكرياتٌ يابسةٌ
عن صبايا المدارسِ
وهنّ يتسلقْنه فرحاتٍ[٤٧]

يوظّفُ الشّاعرُ ضمائرَ الغائبِ (هي تذهب، هي ليست لك، هنّ) لاستحضارِ فعل التأثيرِ بالقولِ من خلالِ استهداف غاياتٍ محدّدة، فالشّاعرُ يستحضرُ العنصرَ الأنثويَّ والّذي يبثُّ حالةً منَ الأمانِ، والاستقرارِ، والاستمراريّةِ، والخصوبةِ، والديمومةِ، ثمَّ يقرنُ هذا الرمز بالغيابِ من خلالِ الدلالات المقترنة بضميرِ المؤنث الغائبِ، وهي على التّرتيب: (تذهب، ليست لك الآن، ذكريات)، فصارَ الضّمير الإشاريّ، هنا، كعلامةِ إقصاءٍ لكلِّ ما يرمزُ إلى الحياةِ، عبْر تقنيّة فعل التّأثيرِ بالقولِ الّذي نتجَ عن مسبّباتِه (الدلالات المقترنة بضمير الغائب) بثّ حالةً من الألمِ، ومواجهته عبْر التّصريح بهِ مباشرةً، ووضع الآخر وجهاً لوجهٍ أمامَ معطياتِ واقعه.

يقولُ في " عيد ميلاد":

تعدُّ مائدةً لعيدِ ميلادٍ متأخر

ومن وقتٍ لآخرَ

تضربُ بالقلمِ على الطّاولة

فهو لا يخطُّ بشكلٍ لائق

وهي لا تتذكّر

أسماءَ المدعوّين[٤٨]

يرصدُ الشّاعرُ تموجاتٍ نفسانيّةً لغائبَين؛(هي) للعاقلِ مُقابل (هو) الّذي جاءَ في سياقِ غيرِ العاقلِ، فهي على موعدٍ متأخرٍ مع حفل عيدِ ميلادٍ، والّذي يرمزُ إلى حالةِ تكرارٍ ولّادةٍ، وتقدّم سنةٍ في المقياسِ العمريّ، لكن يقلب الشّاعرُ الموازينَ، عندما يشتغلُ على الخطِّ النفسانيّ لـ (هي)، والّتي تُعاني من جفافِ القلمِ (هو) فهو لا يكتب بشكلٍ لائقٍ، وفعل الكتابةِ، هنا، يدلُّ على حالةٍ تواصليّةٍ لائقةٍ مع الآخر، لكن وسيلة التّواصلِ لا تُطاوع الوصلَ، أمّا وسيلة التواصلِ الثانية فهي الذّاكرة، والّتي تفشلُ في استحضارِ

أسماء المدعوّين أيضاً، فتختلفُ رمزيّةُ عيد الميلادِ عن المألوفِ، وتنقلبُ إلى حالةِ تقدّمٍ ليسَ في السنّ، إنّما في الوحدة.

وبذلكَ صارَت الدّلالة في حالةِ تقلّبٍ تبعاً للغائبِ الّذي تماوجَ في سياقِه التداوليّ، وكرّسَ فعلَ الغيابِ، واستحالَ المقطعُ إلى وليدٍ خارج واقعي، بتحوّلِ الدلالة إلى عبارةٍ لا متناهيةٍ اختلافيّةٍ، فتخلّصَ النّصُّ من تطابقِه مع المألوفِ[٤٩]

وعلى ما سبق، فإنّ الشّاعرَ عمدَ إلى توظيفِ ضمير الغائبِ في نصوصِه لخلقِ العلاماتِ الخطيّةِ المتباينةِ الّتي من شأنِها أن تركّزَ على الآخرِ انطلاقاً من الأنا، فتمظهرَت الشّخوصُ بفاعليةٍ ضمنَ السّياقاتِ المذكورةِ في إطارٍ تراكمَت فيهِ الأحداثُ فرسمَها الشّاعرُ تداوليّاً عبْر الضّميرِ الغائبِ الّذي تشابكَ بعلاقاتٍ مع الآخر الحاضر فأنتجَ بنيةً لغويّةً تشابكيّةً.

وفي سياقِ تناول الإشاريّات الشخصية التي تدلّ على الغائب، نقف على:

ب- الأسماءُ الموصولة:

تُعدُّ الأسماءُ الموصولةُ من الإشاريّات الشخصيّةِ الدّالةِ على الغائبِ، وهي: (الذي، اللذان، التي، اللتان، الذين، ما الموصولة)، من العواملِ الإحاليّةِ، المبهمة الدلالةِ، ممّا يستوجبُ ارتباطَها بعوامل أخرى تُزيلُ عنها الغموضَ[٥٠]، وتقومُ الأسماءُ الموصولةُ في التداوليّة بوظيفةِ التعويضِ، والرّبطِ، وهي تحتاجُ إلى ما يفسّرُها.[٥١]

إشاريّةُ الموصولاتِ من الإشاريّات الّتي تقومُ بشدِّ أجزاءَ النّصّ بعضها إلى بعضٍ، فتكونُ عنصرَ أساسٍ في تشكيلِ عاملَ جذبٍ لروابط النّصّ[٥٢]، وهذه الإشاريّات قد تجري على ما تجري عليهِ قواعدُ اللّغة، وقد تخالفها.

يقولُ الشّاعرُ في قصيدة" أشياءُ ممكنة":

كيفَ أُقنعُ تلكَ العجوز
الّتي تجلسُ يوميّاً على عتبةِ بيتِها
تتفحّصُ المارّةَ بعينين لامعتين،
كيفَ أقنعُها بأنّني ابنُها
الّذي لم يرجعْ منَ الحرب؟[٥٣]

تتعاضدُ الإشاريّات الشخصيّةُ لتظهر بوصفِها مركزَ الدلالةِ، (تلك، التي، الذي) فالدلالةُ ترتكزُ على شخصيّتين؛ الأولى: العجوزُ والّتي أسندَ إليها الشاعرُ الاسمَ الموصولَ، لتبئيرِ حضورها في السياقِ، وجاءَ الاستفهامُ الإنشائيُّ لنقلِ ما يعتملُ في قلبِ الشّاعرِ من انفعالاتٍ واضطراباتٍ وقلقٍ حيالَ فكرةِ إقناعِ العجوزِ بأنّه ابنها المفقود، وقد كرّرَ الشّاعرُ العبارةَ الّتي تحملُ دلالةَ الإقناعِ لينقل حالةَ التّأكيدِ على ضرورةِ الإقناعِ، ويسلّطُ التّكرارُ الضّوءَ على نقطةٍ حسّاسةٍ في العبارةِ، ويكشفُ عن اهتمامِ المتكلّم بها، وهو بذلكَ يحملُ دلالةً نفسيّةً تنقلُ الأثرَ الكامنَ في نفسيّةِ الكاتبِ،[٥٤] وإنّ تَكرارَ الإشاريّات الغائبةِ المتمثّلةِ في الاسمِ الموصولِ أفادَ في الإمعانِ في الغيابِ نفسِه الّذي عانى منهُ الشّاعرُ والعجوزُ معاً، فرسمَت الإشاريّةُ الشخصيّةُ في تداوليتِها الأثرَ الشعريَّ المطلوبَ عبْر خلقِ صلاتٍ بين الشخصيّتين المركزيتين.

كما يقولُ في قصيدةِ " خلف حديقة الحيوان":

أمّا الّليل، فهناكَ ما يكفي منهُ
كي ينامَ المنبوذون بسلامٍ
ويحلموا بثمارِ الجنّة
تلكَ الّتي أمضوا طفولتهم
يرسمونها
في الدّفاترِ المدرسيّة [٥٥]

ينقلُ الشّاعرُ حاضرَه عبر خاصيّةِ الحكائيّة المقرونةِ بالغيرِ، عبْر الرّبطِ بين الماضي والحاضر بطابعٍ حكائيٍّ، ليصير النّصّ في مقامِ المُعطى الحكائيّ الّذي يقومُ على الحافزِ وهو أصغر وحدة غرضية في النص[٥٦]، والحافزُ مسبوقٌ بإشاريتين شخصيّتين متتاليتين(تلك، التي) رغبةً من الشّاعرِ في توثيقِ الحافزِ، والتّأكيد على أهميّتهِ في السياقِ (ثمار الجنة)، فجاءَت إشاريّة اسم الإشارةِ مع الاسم الموصول لتحديدِ طابعٍ واحدٍ للحافزِ عبْر مجانيّة الحدَث والّتي يُمكن أن تحدّدها فكرة "اللازمنيّة"؛ أي الحَدّ الّذي لا تتــطوّر فيهِ القصيدةُ نحو هدفٍ، ولا تعرضُ سلسلةَ أفعالٍ، أو أفكارٍ، فهي تظهرُ للقارئ كتلةً لا زمنيّةً[٥٧]، فيقومُ الشّاعرُ بتشتيتِ الأزمنـــةِ في نصّهِ والّذي هو ليسَ إلّا تدميراً لاستبداديّة القالبِ؛ إذ يُبنى النّصُّ على وفــقِ اتّجاهاتِ النّفس، فيخترقُ الجاهزَ، ليتحرّر الجسد نحو أفقٍ تملكُ الأشياءُ فيهِ دلالاتٍ مختلفةً.[٥٨]

و في قصيدةِ " ناقف الحنظل":

إنّها مهمةٌ بائسةٌ، يا صاحبَي

البكاء على البيوتِ المهدّمةِ، لا يُجدي

ولا يُعيد الأحبة الّذين رحلوا. [٥٩]

تندرجُ الإشاريّةُ ضمنَ سياقِ الخطابِ، وبذلكَ أخذَ يتّضحُ مسار الخطابِ فالشّاعرُ يخاطبُ صاحبَيه، ويُؤكّدُ عدم جدوى البكاء على ما هُدّم من حجرٍ، وعلى مَن غابَ من الأحبّةِ، جاءَت الإشاريّةُ من خلالِ الاسم الموصول (الذين) دلالةً على الجماعةِ، وهذا ما أفادَ أنّ عددَ الغائبين كثيرٌ، وربطَ العلاقةَ بين الشّاعرِ وصاحبَيه والغيّاب من خلالِ الاسم الموصول في تشكيلٍ منسجمٍ أحالَ القارئ على إدراكِ معاناة الغيابِ في السياقِ الكلّي للعلاقاتِ الجزئيّةِ وهذا ما نشّط دورَه التداولي.

وبإعادةِ النّظر فيما سبق، فإنّ الاسمَ الموصولَ أدّى دورَه التداوليّ عبر الربط بين الغائبِ والحاضرِ للجّنوحِ المستمرّ نحو تأكيد الحدثِ، أو تغيير مساره ارتباطاً بغيرِه، وانبثاقاً من طبيعةِ التشكيلةِ اللغويّةِ الّتي يختارها الشّاعرُ لنتاجهِ.

أمّا ضمائر الغيابِ فتكونُ ضمنَ الإشاريّات إذا لم يُعرف مرجعُها ضمنَ السّياقِ، وإذا عُرف مرجعُها خرجَت عن عملِها ضمنَ الإشاريّات، فتُعدّ كالفعلِ المبنيّ للمجهولِ؛ الّذي فقد فاعلَ اللّغةِ.[٦٠]

وتتعيّنُ إحالاتُ الضمائرِ (المتكلّم، المخاطَب، الغائب) عن طريقِ التّجاورِ، من خلالِ المسافة بين المتكلّم وأناه، وانطلاقاً منها، فإنّ ثنائيّةَ (الأنا/ الآخر) بأشكالها المختلفةِ (هو، هي، أنت، أنتم، أنتن.....) تحدّد طبيعةَ ومسارَ العمليّةِ التواصليّةِ.[٦١]

النتائج:

أظهرَت الدّراسةُ الحاليّةُ جملةً من النتائج، هي:

١- كشفت الدراسةُ أنَّ الإشاريَّات الشخصية لم تكن مجرَّد أدوات ربطٍ نحويّة، بل هي "محركّات دلاليّة" أعادت صياغة التجربة الشعرية؛ حيث نجح البحثُ في تتبُّع كيفية انتقال النصّ من (اللغة التقريريّة) إلى (اللغة التفاعليّة)، مما أثبت أنَّ استخدام الضمائر عند الشاعر يمثل استراتيجيةً تداوليّةً واعيةً لبناء فضاءٍ نصّيٍّ متفرّدٍ يطال الفضاءَ النصّيّ للشاعر نامق سلطان على المستوى التداوليّ.

٢- أظهر التحليلُ التطبيقيُّ أنَّ (الأنا) في الديوان هي (أنا علائقيّة) وليست نرجسيّة؛ إذ استطاع البحثُ إثبات كيف تحوَّل ضميرُ المتكلّم من مجرَّد إشارةٍ للذات إلى قطبٍ تداوليٍّ يربط التجربة الشخصيّة بالهمّ الإنسانيّ الجمعيّ، مما جعل المعنى يتولَّد من خلال هذا الاشتباك مع الآخر، وتفريغ الكينونة في حلقاتٍ تشابكيّةٍ تتموضَع فيها رؤيا النصوص.

٣- برزَ في البحث (تداوليّة المواجهة) عبر ضمير المخاطب؛ حيث أثبتت الدراسةُ أنَّ المخاطب يمثّل "المرآة" التي يستنطق عبرها الشاعرُ ذاتَه، مما خلق توتراً دراميّاً ربط بين أطراف العملية التواصليّة في بنيةٍ لغويّةٍ حيّة، محوّلاً القصيدة من بوحٍ أحاديٍّ إلى حوارٍ تداوليٍّ عميقٍ يربطُ بين المتكلّم والمخاطب.

٤- تجاوز البحثُ الوظيفةَ التعيينيّة التقليديّة لـ أسماء الإشارة، مبرهناً على أنّها (مناراتٌ إحاليّة) توجّه وعي المتلقّي نحو مقاصد الشاعر الأيديولوجيّة والنفسيّة؛ وبذلك تحوَّلت (هذا، هنا، تلك) من كلماتٍ إشاريّةٍ إلى رموزٍ تختزل مواقف وجوديّةً كاملةً تشكّل محاور نسقيّةً وارتكازاتٍ دلاليّةً في ذهن الشاعر.

٥- لم يشكّلْ ضميرُ الغائبِ علامةَ إقصاءٍ للغائبِ عبْر تكريسِ غيابه بذكرِهِ غيابيّاً إنّما شكّلَ نقطةَ ارتكازٍ لمختلفِ السياقاتِ الّتي يدخلُ فيها النّصّ، وذلكَ عبْر تنشيطِ دوره التداوليّ من خلالِ فعل التأثير بالقولِ، وفعل القول، ومن الملحوظِ اعتماد الشّاعر على ضميرِ الغائبِ بشكلٍ رئيسٍ في ديوانه ممّا حقّق سمةَ الاشتغالِ الخصوصيّ للغتهِ الشعريّةِ؛ اشتغال الغياب؛ أي تزويد ضمير الغائب بوحداتٍ تركيبيّةٍ ترتبطُ بغيرِها من ضمائرِ الحضور، ليقحمه في حاضرِ الشخوصِ، وهذا ما جعلَ نتاج الشّاعر يُقدَّمُ كحلقةِ وصلٍ بينَ الماضي والحاضر، قد يغلب فيها الماضي الغائبُ الحاضرَ النصيّ.

٦- يُعدُّ استِحداثُ مفهوم (اشتغال الغياب) من أهمّ ما قدّمته الدراسة؛ إذ أوضحت أنَّ الشاعر يستخدم ضمير الغائب لا للإقصاء، بل لاستحضار (الماضي/ الرموز/ الآخر) وجعلهم فاعلين في (الحاضر النصيّ)، مقدّمةً بذلك رؤيةً تداوليّةً مبتكرةً للضمير كحلقةِ وصلٍ تاريخيّةٍ ونفسيّةٍ تحقّق سمةَ الاشتغال الخصوصيّ للغته الشعريّة.

٧- خلص البحثُ إلى أنَّ التنوُّع الإشاريَّ أثمر عن حالةٍ من (الامتصاص النصيّ)؛ حيث انصهرت التباياناتُ الشخصيّة لتشكّل وحدةً دلاليّةً كليّة. وأثبت البحثُ

أنَّ تضافر الإشاريَّات في النصّ الواحد ليس عفويّاً، بل هو (انصهارٌ تداوليّ) يذيب الفوارق بين الشخوص لخدمة الرؤية الكليّة للديوان.

٨- كشفت الدراسةُ عن(ديناميّة الموقع الإشاريّ)؛ حيث تبيَّن أنَّ الشاعر يعيد إنتاج دلالة الإشاريّة وفقاً للمقام النفسيّ والسياق التداوليّ، مما أخرج البحثَ من دائرة "تكرار النظريات" إلى دائرة "اكتشاف الأنساق المضمرة" في الخطاب الشعري المعاصر، مما منح الدراسة خصوصيةً تطبيقيّةً تتجاوز القواعد الجاهزة لتلامس روح النصّ.

الهوامش:

---

١ –يُنظر: التداوليّة عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، لبنان (٢٠٠٥)، الطبعة الأولى، ص ١٦.

٢ –لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين دار صادر، لبنان، (٢٠٠٠م) ، الطبعة الأولى، مادة (د و ل)ج٥،ص٦٤٧ ،.

٣ يُنظر: معجم المصطلحات اللغوية، رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، لبنان (١٩٩٠)، الطبعة الأولى ، ص٣٩٠.

٤ مدخل إلى علم النص (مشكلات بناء النصّ) ، سعيد البحيري، مؤسسة المختار، مصر (٢٠٠٣، الطبعة الأولى ،ص٨٦.

٥ المصدر نفسه:ص٩٠.

٦ – يُنظر: التداوليّة البعد الثالث في سيميوطيقا موريس، عيد بلبع، مجلة فصول، القاهرة (٢٠٠٥)،العدد ٦٦، ص٣٦.

٧ لسان العرب، ابن منظور، مادة (ش و ر)، ج٤،ص٤٣٧.

٨ – يُنظر: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة ، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن (٢٠٠٩) الطبعة الأولى، ص٨٦.

٩ – يُنظر: نسيج النص، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب (١٩٩٣)، الطبعة الأولى، ص١١٦.

١٠ ينظر: استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، عبد الهادي الشهري، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان (٢٠١٥م)،الطبعة الثانية، ص١٢٢ ،.

١١ يُنظر: المقاربة التداوليّة، أرمينكو، فرانسواز ترجمة: سعيد علوش، مركز الانماء القومي ، الرباط (١٩٨٦)،د.ط.ص٤١،

١٢ التداوليّة في الدراسات النحوية ، عبد الله جاد الكريم، مكتبة الفنون، مصر (٢٠١٤)، الطبعة الأولى، ص١٦٧.

١٣ العناصر البنيوية في شعر نامق سلطان، ماجستير، إشراف: د. حنان عكو، جامعة تشانكري كاراتكين، قسم العلوم الإسلامية الأساسية، تركيا. عبد الغني الحيالي، (٢٠٢١م) ص١٧. ، لقاء شخصي أجراه الباحث مع الشاعر في منزله بمحافظة دهوك، بتاريخ ٢٠٢١/٧/٢٧م، الساعة السابعة والنصف مساء.

١٤ يُنظر: استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي الشهري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بنغازي– ليبيا. (٢٠٠٤)، الطبعة الأولى، ص١٢٣–١٢٤،

١٥ يُنظر: تداولية الإشارة عند نزار قباني ، ضيف عبد المنعم الفرجاني بحث منشور في مجلة الدراسات العربية، كلية الآداب، جامعة المنيا.، د.ت، ص١٣٦.

١٦ يُنظر: فعل القول من الذاتية في اللغة، كاترين أوريكيوني، ترجمة : محمد نظيف، .ط، دار أفريقيا الشرق، المغرب (٢٠٠٧م)، د.ط، ص٦٠.

١٧ يُنظر: شرح الرضي على الكوفية ، محمد بن الحسن الرضي، تحقيق : يوسف حسن الاستراباذي منشورات جامعة قار يونس، ليبيا. (١٩٩٦)، الطبعة الثانية، ص٤٠١.

١٨ –يُنظر: شرح المفصل للزمخشري ، ابن يعيش ، تقديم: د. إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية، لبنان (٢٠٠١م)، الطبعة الأولى ، ج٢، ص٢٩٢–٢٩٣.

١٩ يُنظر: استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي الشهري، ص٨٣.

٢٠ يُنظر : القصدية والإشاريّات (دراسة تداولية)، نورة سيد أبو المجد محمد، ، مجلة كلية الآداب، جامعة بني سويف، مصر المجلد ٤، العدد ٥٦ (٢٠٢٠)، ص١٧٨.

٢١ كأني أمشي على حبل، نامق سلطان، منشورات الاتحاد العام للكتاب والأدباء، العراق(٢٠٢٢م)، الطبعة الأولى، ص٢٢.

٢٢ تداولية الخطاب من تأويل الملفوظ إلى تأويل الخطاب، آن روبول ، جاك موشلار ، ترجمة: لحسن بوتكلاي ، دار كنوز المعرفة للنشر، عمان (٢٠٢٠)، الطبعة الأولى، ص١٢٢.

٢٣ كأني أمشي على حبل، نامق سلطان، ص١٧.

٢٤ يُنظر: العناصر البنيوية في شعر نامق سلطان، عبد الغني الحيالي ، ص١٤.
٢٥ كأني أمشي على حبل، نامق سلطان، ص٣٠.
٢٦ كأني أمشي على حبل، نامق سلطان،ص٤٧.
٢٧يُنظر: اللسان والميزان أو الضرب العقلي ، طه عبد الرحمن ،المركز الثقافي العربي، المغرب (١٩٩٨)،الطبعة الأولى، ص٢١٥.
٢٨ يُنظر: المصدر نفسه، ص٢١٥.
٢٩ الإشارات الشخصية وأغراضها التداوليّة في شعر عبد الله البردوني، ريمة يحي جودي مرداسي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مركز أمين العقال الحاج موسى أق أخموك لتامنغست معهد الآداب واللغات، الجزائر، المجلد ١٠، العدد ٤. (٢٠٢١)، ص٥٢ .
٣٠ كأني أمشي على حبل، نامق سلطان، ص٧.
٣١ يُنظر: في الشعرية، كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان (١٩٨٧)، الطبعة الأولى، ص٦٧.
٣٢ كأني أمشي على حبل، نامق سلطان، ص٣٠-٣١.

٣٣ كأني أمشي على حبل، نامق سلطان،ص٥٩.
٣٤ يُنظر: في الشعرية، كمال أبو ديب، ص٧٩.
٣٥ يُنظر: المشيرات المقامية في اللغة العربية، نرجس باديس، مركز النشر الجامعي، المغرب (٢٠٠٩)د.ط، ص٢٧٥.
٣٦ يُنظر: الكتاب، سيبويه، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخناجي، القاهرة، مصر (١٩٨٨م)، ، الطبعة الثالثة، مج ، ص٤٣٢.
٣٧ المشيرات المقامية في اللغة العربية، نرجس باديس،ص٢٧٥.
٣٨ كأني أمشي على حبل، نامق سلطان، ص٥.
٣٩ – الشعرية، تزفيتان تودوروف، ترجمة: شكري مبخوت ورجاء بن سلامة ، دار توبقال للنشر، المغرب (١٩٩٠)، الطبعة الأولى،ص٤٢.
٤٠ يُنظر: العناصر البنيوية في شعر نامق سلطان، عبد الغني الحيالي ،ص١٧.
٤١ كأني أمشي على حبل، نامق سلطان، ص٢٥.
٤٢ المصدر نفسه: ص٢٦.
٤٣ المصدر نفسه: ص٦٧.

٤٤ يُنظر: نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، تامر سلوم، دار الحوار، سوريا. (١٩٨٣)، الطبعة الأولى، ص٢٦٤.

٤٥ دراسات في الأدب والنقد (ثمار التجربة)، هادي نهر، عالم الكتب الحديث عمان. (٢٠١١) الطبعة الأولى، ص٣٩.

٤٦ كأني أمشي على حبل، نامق سلطان، ص٣٦.

٤٧ كأني أمشي على حبل، نامق سلطان،ص٥٨.

٤٨ كأني أمشي على حبل، نامق سلطان،ص٦٣.

٤٩ يُنظر: علم النص، جوليا كريستيفا، ترجمة: فريد زاهي، دار توبقال للنشر، المغرب (١٩٩١)، الطبعة الأولى، ص١٠.

٥٠ يُنظر: اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، دار الثقافة، المغرب (١٩٩٤)،الطبعة الأولى، ص١٠٩.

٥١ يُنظر: نسيج النص، الأزهر الزناد، ص١١٨.

٥٢ يُنظر: الإشاريّات المقامية في ديوان حاتم الطائي (دراسة تداولية)، إبراهيم حمد مهاوش بحث منشور في مجلة العلوم الإسلامية، الجامعة العراقية، كلية العلوم الإسلامية، مج ٢٠١٧، العدد١٥، ص٢٠.

٥٣ كأني أمشي على حبل، نامق سلطان،ص١٠.

٥٤ يُنظر: قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، منشورات دار النهضة، لبنان (١٩٦٧)، الطبعة الثالثة، ص٢٧٦.

٥٥ كأني أمشي على حبل، نامق سلطان،ص٧٤. .

٥٦ يُنظر: نظرية المنهج الشكلي، نصوص الشكلانيين الروس، إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين مؤسسة الأبحاث العربية (١٩٨٢)، الطبعة الأولى، ص١٨٠.

٥٧ يُنظر: قصيدة النثر من بودلير حتى الوقت الراهن ، سوزان برنار، ترجمة : زهير مجيد مغامس ،دار المأمون العراق(١٩٩٣)،الطبعة الأولى، ص١٨-١٩.

٥٨ يُنظر: حداثة السؤال "بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة"، محمد بنيس، المركز الثقافي العربي، لبنان(١٩٩٨)الطبعة الثانية، ص٢٤.

٥٩ كأني أمشي على حبل، نامق سلطان،ص٧٨.

٦٠ يُنظر: المعجم الموسوعي للتداولية ، آن روبول ، جاك موشلر ، ترجمة : مجموعة من الباحثين، إشراف: المجذوب عز الدين، مراجعة: ميلاد خالد ، دار سيناترا للنشر، المركز الوطني للترجمة، تونس (٢٠١٠)، الطبعة الأولى، ص٣٥٩.

٦١ يُنظر: تداولية الإشارة عند نزار قباني ، ضيف عبد المنعم الفرجاني، ص١٣٦.

المصادر والمراجع:

- استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، عبد الهادي الشهري، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان (٢٠١٥م)،الطبعة الثانية.
- استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي الشهري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بنغازي– ليبيا، الطبعة الأولى(٢٠٠٤).
- الإشارات الشخصية وأغراضها التداوليّة في شعر عبد الله البردوني، ريمة يحي جودي مرداسي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مركز أمين العقال الحاج موسى أق أخموك لتامنغست معهد الآداب واللغات، الجزائر، المجلد ١٠، العدد ٤ (٢٠٢١).
- الإشاريّات المقامية في ديوان حاتم الطائي (دراسة تداولية)، إبراهيم حمد مهاوش بحث منشور في مجلة العلوم الإسلامية، الجامعة العراقية، كلية العلوم الإسلامية، مج ٢٠١٧، العدد١٥.
- التداوليّة البعد الثالث في سيميوطيقا موريس، عيد بلبع، مجلة فصول، القاهرة ،العدد ٦٦ (٢٠٠٥).
- تداولية الإشارة عند نزار قباني ، ضيف عبد المنعم الفرجاني بحث منشور في مجلة الدراسات العربية، كلية الآداب، جامعة المنيا.، د.ت.
- تداولية الخطاب من تأويل الملفوظ إلى تأويل الخطاب، آن روبول ، جاك موشلار ، ترجمة: لحسن بوتكلاي ، دار كنوز المعرفة للنشر، عمان ، الطبعة الأولى(٢٠٢٠).
- التداوليّة عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى(٢٠٠٥).
- التداوليّة في الدراسات النحوية ، عبد الله جاد الكريم، مكتبة الفنون، مصر ، الطبعة الأولى(٢٠١٤).
- حداثة السؤال "بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة"، محمد بنيس، المركز الثقافي العربي، لبنان، الطبعة الثانية(١٩٩٨).
- دراسات في الأدب والنقد (ثمار التجربة)، هادي نهر، عالم الكتب الحديث عمان، الطبعة الأولى(٢٠١١).
- شرح الرضي على الكوفية ، محمد بن الحسن الرضي، تحقيق : يوسف حسن الاستراباذي منشورات جامعة قار يونس، ليبيا. ، الطبعة الثانية(١٩٩٦).

- شرح المفصل للزمخشري ، ابن يعيش ، تقديم: د. إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية، لبنان ، الطبعة الأولى(٢٠٠١).
- الشعرية، تزفيتان تودوروف، ترجمة: شكري مبخوت ورجاء بن سلامة ، دار توبقال للنشر، المغرب ، الطبعةالأولى(١٩٩٠).
- علم النص، جوليا كريستيفا، ترجمة: فريد زاهي، دار توبقال للنشر، المغرب ، الطبعة الأولى(١٩٩١).
- العناصر البنيوية في شعر نامق سلطان، ماجستير، إشراف: د. حنان عكو، جامعة تشانكري كاراتكين، قسم العلوم الإسلامية الأساسية، تركيا. عبد الغني الحيالي، (٢٠٢١م) ، لقاء شخصي أجراه الباحث مع الشاعر في منزله بمحافظة دهوك، بتاريخ ٢٠٢١/٧/٢٧م، الساعة السابعة والنصف مساء.
- فعل القول من الذاتية في اللغة، كاترين أوريكيوني، ترجمة : محمد نظيف، .ط، دار أفريقيا الشرق، المغرب ، د.ط(٢٠٠٧).
- في الشعرية، كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان ، الطبعة الأولى(١٩٨٧).
- القصدية والإشاريّات (دراسة تداولية)، نورة سيد أبو المجد محمد، ، مجلة كلية الآداب، جامعة بني سويف، مصر المجلد ٤، العدد ٥٦ (٢٠٢٠).
- قصيدة النثر من بودلير حتى الوقت الراهن ، سوزان برنار، ترجمة : زهير مجيد مغامس ،دار المأمون العراق،الطبعة الأولى(١٩٩٣).
- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، منشورات دار النهضة، لبنان ، الطبعة الثالثة(١٩٦٧).
- كأني أمشي على حبل، نامق سلطان، منشورات الاتحاد العام للكتاب والأدباء، العراق، الطبعة الأولى(٢٠٢٢).
- الكتاب، سيبويه، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخناجي، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة(١٩٨٨).
- لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين دار صادر، لبنان، الطبعة الأولى(٢٠٠٠م).
- اللسان والميزان أو الضرب العقلي ، طه عبد الرحمن ،المركز الثقافي العربي، المغرب ،الطبعة الأولى(١٩٩٨).
- اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، دار الثقافة، المغرب ،الطبعة الأولى(١٩٩٤).
- مدخل إلى علم النص (مشكلات بناء النصّ) ، سعيد البحيري، مؤسسة المختار، مصر، الطبعة الأولى(٢٠٠٣) .

- المشيرات المقامية في اللغة العربية، نرجس باديس، مركز النشر الجامعي، المغرب د.ط (٢٠٠٩).
- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة ، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، الطبعة الأولى(٢٠٠٩).
- معجم المصطلحات اللغوية، رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، لبنان ، الطبعة الأولى(١٩٩٠).
- المعجم الموسوعي للتداولية ، آن روبول ، جاك موشلر ، ترجمة : مجموعة من الباحثين، إشراف: المجذوب عز الدين، مراجعة: ميلاد خالد ، دار سيناترا للنشر، المركز الوطني للترجمة، تونس ، الطبعة الأولى(٢٠١٠).
- المقاربة التداوليّة، أرمينكو، فرانسواز ترجمة: سعيد علوش، مركز الانماء القومي ، الرباط ، د.ط(١٩٨٦).
- نسيج النص، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، الطبعة الأولى (١٩٩٣).
- نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، تامر سلوم، دار الحوار، سوريا، الطبعة الأولى(١٩٨٣).
- نظرية المنهج الشكلي، نصوص الشكلانيين الروس، إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين مؤسسة الأبحاث العربية ، الطبعة الأولى (١٩٨٢).

Sources and References

- *Discourse Strategies: A Pragmatic Linguistic Approach*, Abd al-Hadi al-Shahri, Dar Kunooz al-Ma‘rifa al-‘Ilmiyya, Amman, 2nd ed. (2015).
- *Discourse Strategies: A Pragmatic Linguistic Approach*, Abd al-Hadi al-Shahri, Dar al-Kitab al-Jadida al-Muttahida, Benghazi, Libya, 1st ed. (2004).
- “Personal Deixis and Its Pragmatic Purposes in the Poetry of Abdullah al-Baradouni,” Reema Yahya Joudi Mardasi, *Ishkalat fi al-Lugha wa al-Adab Journal*, Amin al-Aqal al-Hajj Musa Aq Akhmouk Center, Institute of Literature and Languages, Algeria, Vol. 10, No. 4 (2021).
- “Contextual Deictics in the Diwan of Hatim al-Ta’i: A Pragmatic Study,” Ibrahim Hamad Mahawish, published in *Journal of Islamic Sciences*, Iraqi University, College of Islamic Sciences, Vol. 2017, No. 15.
- “Pragmatics: The Third Dimension in Morris’s Semiotics,” Eid Balba‘, *Fusul Journal*, Cairo, No. 66 (2005).
- “Pragmatics of Deixis in the Poetry of Nizar Qabbani,” Daif Abd al-Mun‘im al-Farjani, published in *Journal of Arab Studies*, Faculty of Arts, Minya University, n.d.
- *Pragmatics of Discourse: From the Interpretation of the Utterance to the Interpretation of Discourse*, Anne Reboul and Jacques Moeschler, translated by Lahcen Boutaklay, Dar Kunooz al-Ma‘rifa Publishing, Amman, 1st ed. (2020).
- *Pragmatics among Arab Scholars*, Mas‘ud Sahraoui, Dar al-Tali‘a, Beirut, Lebanon, 1st ed. (2005).
- *Pragmatics in Grammatical Studies*, Abdullah Jad al-Karim, Maktabat al-Funun, Egypt, 1st ed. (2014).
- *The Modernity Question: Concerning Arab Modernity in Poetry and Culture*, Mohammed Bennis, Arab Cultural Center, Lebanon, 2nd ed. (1998).
- *Studies in Literature and Criticism (The Fruits of Experience)*, Hadi Nahr, Alam al-Kutub al-Hadith, Amman, 1st ed. (2011).
- *Sharh al-Radi ‘ala al-Kafiya*, Muhammad ibn al-Hasan al-Radi, edited by Yusuf Hasan al-Astarabadi, Qar Younis University Publications, Libya, 2nd ed. (1996).
- *Sharh al-Mufassal li al-Zamakhshari*, Ibn Ya‘ish, introduction by Dr. Emil Badi‘ Ya‘qub, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya, Lebanon, 1st ed. (2001).

- *Poetics*, Tzvetan Todorov, translated by Shukri Mabkhout and Raja Ben Salama, Dar Toubkal Publishing, Morocco, 1st ed. (1990).
- *Text Science*, Julia Kristeva, translated by Farid Zahi, Dar Toubkal Publishing, Morocco, 1st ed. (1991).
- *Structural Elements in the Poetry of Namiq Sultan*, M.A. Thesis, supervised by Dr. Hanan Akko, Cankiri Karatekin University, Department of Basic Islamic Sciences, Turkey. Abd al-Ghani al-Hayali (2021). Personal interview conducted by the researcher with the poet at his residence in Duhok Governorate on 27 July 2021 at 7:30 p.m.
- *The Speech Act and Subjectivity in Language*, Catherine Kerbrat-Orecchioni, translated by Mohammed Nadhif, Dar Afriqiya al-Sharq, Morocco, n.ed. (2007).
- *On Poetics*, Kamal Abu Deeb, Arab Research Foundation, Lebanon, 1st ed. (1987).
- "Intentionality and Deictics: A Pragmatic Study," Noura Sayed Abu al-Majd Mohammed, *Journal of the Faculty of Arts*, Beni Suef University, Egypt, Vol. 4, No. 56 (2020).
- *The Prose Poem from Baudelaire to the Present Time*, Suzanne Bernard, translated by Zuhair Majid Maghamis, Dar al-Ma'mun, Iraq, 1st ed. (1993).
- *Issues of Contemporary Poetry*, Nazik al-Malaika, Dar al-Nahda Publications, Lebanon, 3rd ed. (1967).
- *Ka'anni Amshi 'Ala Habl* ("As If I Am Walking on a Rope"), Namiq Sultan, General Union of Writers and Authors Publications, Iraq, 1st ed. (2022).
- *Al-Kitab*, Sibawayh, edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Maktabat al-Khanji, Cairo, Egypt, 3rd ed. (1988).
- *Lisan al-Arab*, Ibn Manzur Abu al-Fadl Jamal al-Din, Dar Sadir, Lebanon, 1st ed. (2000).
- *Al-Lisan wa al-Mizan aw al-Darb al-'Aqli*, Taha Abd al-Rahman, Arab Cultural Center, Morocco, 1st ed. (1998).
- *The Arabic Language: Its Meaning and Structure*, Tammam Hassan, Dar al-Thaqafa, Morocco, 1st ed. (1994).
- *Introduction to Text Linguistics: Problems of Text Construction*, Saeed al-Buhairi, Al-Mukhtar Foundation, Egypt, 1st ed. (2003).
- *Contextual Deictics in the Arabic Language*, Nargis Badis, University Publishing Center, Morocco, n.ed. (2009).
- *Basic Terminology in Text Linguistics and Discourse Analysis*, Nu'man Bouqra, Jadara International Book House, Amman, Jordan, 1st ed. (2009).

- *Dictionary of Linguistic Terms*, Ramzi Mounir al-Ba‘albaki, Dar al-Ilm lil-Malayin, Lebanon, 1st ed. (1990).
- *Encyclopedic Dictionary of Pragmatics*, Anne Reboul and Jacques Moeschler, translated by a group of researchers, supervised by al-Majdhoub Ezzedine, reviewed by Milad Khaled, Dar Sinatra Publishing, National Center for Translation, Tunisia, 1st ed. (2010).
- *The Pragmatic Approach*, Françoise Armengaud, translated by Said Alloush, Markaz al-Inma’ al-Qawmi, Rabat, n.ed. (1986).
- *The Texture of the Text*, Al-Azhar al-Zannad, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 1st ed. (1993).
- *Language and Aesthetics Theory in Arab Criticism*, Tamer Salloum, Dar al-Hiwar, Syria, 1st ed. (1983).
- *Theory of the Formalist Method: Texts of the Russian Formalists*, Ibrahim al-Khatib, Moroccan Company of United Publishers and Arab Research Foundation, 1st ed. (1982).